

◆ علامات الساعة الصغرى ◆

إن الحمد لله ، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وسيد المرسلين وحبیب رب العالمين ، فضل الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . . .

أما بعد :

إن الله سبحانه وتعالى جعل هذه الأمة هي آخر الأمم وجعل الساعة وأشراتها خاتمة لها ، فقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة تؤكد على قرب الساعة ودنوها ، قال تعالى : ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ [١] ﴿ [الأنبياء : ١] ، وقال عز وجل : ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَتَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ [المعارج ٦-٧] . وقال عليه الصلاة والسلام كما جاء عند البخاري : «إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم ، ما بين صلاة العصر ومغرب الشمس» ، وقال في حديث آخر ، يوضح اقتراب الساعة من هذه الأمة : «بعثت أنا والساعة كهاتين» ، ولخطورة الأمر كان إذا ذكر الساعة احمر وجهه وعلا صوته واشتد غضبه ، كأنه نذير جيش ، وقد أخبر عليه الصلاة والسلام بكل ما كان وبما سيكون من علامات إلى قيام الساعة ، فقد روى البخاري ومسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : لقد خطبنا النبي صلی الله علیه وآله خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه وجهله من جهله ، وروى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قام النبي صلی الله علیه وآله فينا مقاماً ، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم ، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه ، وقد ظهر في زماننا هذا علامات كثيرة من أشراف الساعة ، كما أخبر بذلك النبي صلی الله علیه وآله ،

فكل يوم يزداد فيه المؤمنون إيماناً به وتصديقاً لما أخبر به، ولذلك فإننا نؤكد ونقول : أن كل العلامات الصغرى للساعة قد ظهرت في زماننا هذا وليس معنى ذلك أن يقف الدعاة عن الدعوة إلى الله أو المجاهدين عن الجهاد في سبيل الله ، وكذلك لا نقصد من هذا الأمر تخويف الناس وإفزاعهم ، بل نريد تنبه الغافلين وإيقاظ النائمين ، كي يستعدوا حتى لا يذابوا بملاحم آخر الزمان التي قد أظلم زمانها وقرب ظهورها .

أقسام علامات الساعة :

وتنقسم أشراف الساعة وعلاماتها إلى قسمين :

- [١] **العلامات الصغرى** : وهي التي تتقدم الساعة بأزمان متطاولة ، مثل أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان وغيرها .
- [٢] **العلامات الكبرى** : وهي الأمور العظام التي تظهر في آخر الزمان كظهور المهدي والدجال وغيرها .

علامات الساعة الصغرى :

ونحن أيها الإخوة : عندما نتحدث عن العلامات الصغرى ، فإننا قد لا نستطيع ذكرها بالتفصيل والتوضيح ، ولكنها قد ظهرت للعيان في واقعنا المعاصر ، كما أخبر بها الصادق المصدوق ، ولكن كثيراً من الناس اليوم ، من أعمى الله بصيرتهم وأبصارهم ، فلم يشاهدوا هذه العلامات الصغرى التي يعيشون أحداثها ويقطعون مراحلها وهم لا يعلمون ، وإذا ذكروا لا يذكرون ، ونحن بدورنا سنذكر بعض هذه العلامات الصغرى لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، ليحيى من حي عن بينه ويهلك من هلك عن بينه .

فمن هذه العلامات التي قد وقعت فعلاً وأصبحت جزءاً من حياة الناس :

[١] أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان ؛ كما جاء في حديث جبريل الطويل : لما سُئِلَ الرسول ﷺ عن الساعة ، فقال له : « ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، فقال : وما أماراتها : قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان » .

[٢] ظهور النساء الكاسيات العاريات ؛ فقد ثبت في مجمع الزوائد عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال : من أشراط الساعة أن تظهر ثياب تلبسها نساء كاسيات عاريات ، وقد وصف النبي ﷺ أولئك النسوة بأنهن « كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة » ، أي تميل كأسنمة الإبل ، وهذا إخبار من النبي ﷺ ، كأنه ينظر إلى عصرنا هذا ويصفه لنا ، فقد انتشرت محلات الكوافير لتصفيف شعور النساء وتجميلها وتنويع أشكالها ، كأنها أسنمة البخت المائلة كما وصفها النبي ﷺ .

[٣] تضييع الأمانة وانعكاس المفاهيم لدى كثير من الناس اليوم ؛ فأصبح عندهم الحق باطلاً والباطل حقاً والخائن مؤتمناً والأمين خائناً والتمسك بدينه متخلفاً ورجعياً والمرتد عن دينه متقدماً متحضراً ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على اقتراب الساعة في هذا الزمان ، مصداقاً لقول النبي ﷺ : « قبل الساعة سنوات خداعة ، يصدق فيها الكاذب ، ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين ، وينطق فيها الرويبضة ، قيل : وما الرويبضة يا رسول الله ؟ ، قال : السفية يتكلم في أمر العامة » ، وجاء في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة ، قيل : وكيف إضاعتها يا رسول الله ؟ ، قال : « إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » .

[٤] كثرة الزنا والخناء واستحلال الأغاني والمعازف ؛ وقد نبه الرسول ﷺ إلى ذلك بقوله : « ليكونن أقوام من أمتي يستحلون الحر والحرير والخمر

والمعازف»، وجاء في الحديث الذي صححه الألباني أن النبي ﷺ قال: « سيكون في آخر الزمان خسف ومسح وقذف، قيل: متى ذلك يا رسول الله؟، قال: إذا ظهرت المعازف والقينات »، وروى ابن ماجه أن النبي ﷺ قال: « ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها، يعزف على رؤوسهم بالمعازف، يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير » .

[٥] انتشار الربا وأكل المال الحرام: فيأتي على الناس زمان لا يبالي المرء كيف أخذ المال، من حلال أم من حرام، فيأخذه بالربا أو بالرشوة أو عن طريق السرقة والاختلاس .

[٦] أن يكون السلام بين الناس للمعرفة: كما بين ذلك النبي ﷺ بقوله: « إن من أشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل، لا يسلم عليه إلا للمعرفة » وقد أرشد النبي ﷺ إلى نشر المحبة بين المسلمين بقوله: « ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: افشوا السلام بينكم »، والسلام حق من حقوق إخوانكم المسلمين حيث قال عليه الصلاة والسلام: « حق المسلم على المسلم ست، قيل: وما هي يا رسول الله؟، قال: إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه » .

[٧] التباهي في المساجد وزخرفتها والتفاخر بها وبأثاثها: والرسول ﷺ يقول: « لا تقوم الساعة حتى يتباهي الناس في المساجد » رواه الإمام أحمد في مسنده .

وصدق الشاعر عندما قال :

منابرهم علت في كل حي ومساجدهم خلت من العباد
وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لتزخرفنَّها كما زخرفت اليهود والنصارى، وقد نهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن زخرفة المساجد، ولهذا جاء الوعيد بالدمار إذا زخرفت

المساجد ، كما في الحديث الذي صححه الألباني عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال : « إذا زوقتم مساجدكم وحليتكم مصاحفكم فالدمار عليكم » .

[٨] ظهور السيارات : وهذا من أعجب ما أخبر به الرسول ﷺ ، فقد روى الحاكم في مستدركه أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : « سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على السروج كأشباه الرحال ، ينزلون بها على أبواب المساجد ، نساؤهم كاسيات عاريات » .

[٩] ظهور الفتن العامة : فتدخل الفتنة إلى كل بيت من بيوت المسلمين ، كالتلفاز أو الدش ، هذا الصنم الجديد الذي يدخل إلى كل غرفة في البيت فيفسد الزوجة على زوجها والبنت على أبيها ، وأي فتنة أعظم من مشاهدة دواعي الزنا داخل البيت وخارجه ، وإنها والله لفتنة عظيمة ، والرسول ﷺ يقول « بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل » . وروى الإمام احمد في مسنده أن النبي ﷺ قال : « إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي » ، ولهذا يقول الله عز وجل ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) ﴾ [الأنفال : ٢٥] . وقالت زينب أم المؤمنين رضي الله عنها : استيقظ النبي ﷺ ليلة محمراً وجهه ، يقول : « لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح الليلة من ردم يأجوج ومأجوج ، مثل هذه وحلق بأصبعة الإبهام والتي تليها ، قيل : أفنهلك وفينا الصالحون ؟ ، قال : نعم ، إذا كثر الخبث » رواه البخاري . فسبحان الله كيف انتشر الخبث في أمة كتابها القرآن ودينها الإسلام .

[١٠] اقتتال فئتين عظيمتين من المسلمين ، دعواهما واحدة ، فقد روى البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة » ، وقد فسر بعض العلماء هذا الحديث بما وقع بين العراق وإيران من حرب طاحنة استمرت ثمانية أعوام ، والله تعالى أعلم .

[١١] أن يحاصر المسلمون في العراق والشام ويمنع عنهما الطعام والمساعدات؛ وهاتان العلامتان من أعجب ما أخبر به الرسول ﷺ كما جاء عند مسلم في صحيحه أن عليه الصلاة والسلام قال : « يوشك أهل العراق ألا يجبى إليهم قفيز ولا درهم ، قلنا : من أين ذلك يا رسول الله ؟ ، قال : من قبل العجم ، ثم قال : يوشك أهل الشام ألا يجبى إليهم دينار ولا مد ، قلنا من أين ذلك ؟ ، قال : من قبل الروم » . ومعنى القفيز في الحديث : هو مكيال أهل العراق ، ومعنى المد : هو مكيال أهل الشام .

